

النظريات السوسيولوجية للتربية

أهمية المدخل السوسيولوجي للتربية

التربية من العمليات الأساسية التي تقوم بها المجتمعات الإنسانية، وهذا منذ ظهور الإنسان على هذه المعمورة تتم من خلالها عملية نقل جملة من القيم والمعايير الاجتماعية من جيل إلى جيل آخر، من أجل ضمان استمرار هذه المجتمعات وتوريث تراثها الاجتماعي واللامادي، وتحقيقا للاستقرار الاجتماعي، وتختلف الآليات التي تتم بها هذه العملية من مجتمع لآخر، ومن زمن لآخر. وهو ما يجعل من التربية بكل أشكالها وصورها ظاهرة اجتماعية بالمعنى السوسيولوجي. ويتوجب دراستها والتعامل معها تعاملًا سوسيولوجيًا. هذا ما أدركه وأكد عليه إيميل دوركايم ومن جاء بعده من علماء الاجتماع على أهمية المدخل السوسيولوجي عند دراسة التربية كنظام اجتماعي وعملية اجتماعية، ويدعم هذا المنحى عالم الاجتماع كارل مانهايم (1893-1947)، في أن التربية عملية اجتماعية ديناميكية ووسيلة المجتمع للضبط الاجتماعي، لأنها تهدف إلى إعداد الفرد للحياة الاجتماعية، من خلال تدريب الأفراد على ممارسة أدوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم بنجاح. وبناء على ذلك تم تحديد مجالات العلم الجديد الذي يجمع بين علم الاجتماع والتربية، وتمثلت هذه المجالات في¹:

- دراسة الظواهر الاجتماعية في التربية ودراسة وظيفة الاجتماعية للنظام التربوي؛
- دراسة العلاقات بين التربية والتغيرات الاجتماعية والثقافية وغيرها من التغيرات؛
- دراسة المدرسة والفصل الدراسي كنظام اجتماعي؛
- إجراء بحوث مقارنة للنظم التربوية داخل ثقافات العالم.

¹ - نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر: بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، 2009، ص 65.

علم اجتماع التربية أو علم الاجتماع التربوي

علم الاجتماع التربوي (بالإنجليزية sociology of education) : هو فرع من فروع علم الاجتماع وهو علم مهم ويعرف بأنه العلم الذي يدرس أثر العمل التربوي في الحياة الاجتماعية، ويدرس كذلك في الوقت نفسه أثر الحياة الاجتماعية في العمل التربوي، أو قد يعرف بأنه العلم الاجتماعي الذي يدرس الظاهرة التربوية في نواحيها المتعددة، وفي إطار تفاعلها مع الواقع الاجتماعي.

مجالات علم الاجتماع التربوي

يهتم علم الاجتماع التربوي بمسائل عديدة مثل : إيصال القيم الاجتماعية والثقافية والتربوية كذلك الدينية والوطنية إلى الطفل عن طريق النظام التعليمي، كما أنه يدرس المحددات الاجتماعية التي تؤثر في تقرير السياسات التربوية وأهداف النظام التعليمي، وكذلك يهتم علم الاجتماع التربوي عن تأثير المؤسسات الاجتماعية في النظام التعليمي، وتأثير العلاقة بين المدرسة والأسرة، في التحصيل المدرسي للطلاب، أيضاً دور النظام التعليمي في الحراك الاجتماعي، وأثر الأنماط الثقافية السائدة على النظام المدرسي، كذلك التعلم عن طريق جماعات الأقران، والعلاقات بين أفراد تلك الجماعات، ودور التربية في إعداد الناشئة لسوق العمل، والتحليل الاجتماعي لبنية النظام المدرسي والعلاقات السائدة فيه، ودور النظام المدرسي بصفته أداة للسيطرة الاجتماعية والضبط، وإعادة إنتاج العلاقات الاقتصادية والاجتماعية السائدة، وتحديد الطبقات الاجتماعية المستفيدة من النظام المدرسي، والتي تطبعه بخصائصها اللغوية والثقافية، وكذلك دور التربية في عمليات التحديث الاجتماعي.

يهتم هذا الميدان من علم الاجتماع ببحث الوسائل التربوية التي تؤدي إلى نمو أفضل للشخصية، لأن الأساس في هذا الميدان هو أن التربية عملية تنشئة اجتماعية. لذا فإن علم الاجتماع التربوي يبحث في وسائل تطبيع الأفراد بحضارة مجتمعهم. والتربية أساساً ظاهرة اجتماعية، يجب أن تدرس في ضوء تأثيرها في الظواهر الاجتماعية الأخرى من سياسية واقتصادية وبيئية وتشريعية، وتأثيرها في

المتغيرات الاجتماعية الأخرى من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي. من هنا أكد الاجتماعيون ضرورة تحليل لدور الذي يقوم به النظام التربوي في علاقته بأجزاء البناء الاجتماعي الديموغرافية أو الاقتصادية أو السياسية، وعلاقته بمثالية المجتمع أو نظراته العامة والإيديولوجيات التي تفعل فيه. ويحتل علم الاجتماع التربوي مكانة خاصة في البلدان التي تعيش مرحلة نقلة حضارية، إذ تجري مجموعة من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، تلك التغيرات التي تستوجب إعادة النظر في مسائل التربية والتعليم وما يتعلق بها من ظواهر اجتماعية تواكب تلك التغيرات وتعمق جذورها.

التاريخ

لهذا العلم تاريخ عريق فقد ظهر هذا العلم نتيجة لجملة من التطورات الاجتماعية، منها توقع دور النظام التعليمي في ترسيخ الديمقراطية الاجتماعية والتربوية والحراك الاجتماعي عن طريق التحصيل المدرسي، كذلك إعداد الطلاب للحصول على فرص عمل، وتعزيز دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية للطفل، وتمثلت أعمال إميل دوركايم وماكس فيبر وكارل ماركس المقدمات النظرية لولادة علم الاجتماع التربوي. وقد تجلّى إسهام كل منهم في هذا المجال في كتبه، إذ كتب إميل دوركايم : «التربية والمجتمع» وأسهم كتاب ماكس فيبر «الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية» في شرح التطور الاجتماعي الرأسمالي في أوروبا الغربية، وعرض كارل ماركس الفكر الاجتماعي التربوي بشرح تأثير البنية التحتية، وأنماط الإنتاج وعلاقات الإنتاج، على البنية الفوقية كالبناء الثقافي والحقوقى للمجتمع والنظام التربوي والمدرسي السائد، كما ركز على أهمية الموازين الطبقيّة في العملية التربوية، وعلى قيم كل طبقة اجتماعية وتصوراتها. وانتقد تربية الأطفال بأساليب الإكراه في المجتمعات الرأسمالية.

كان لهؤلاء العلماء فضل عظيم لهذا العلم فقد مهد هؤلاء الرواد في تطور علم الاجتماع التربوي، فقد بحث جاكار في كتابه «علم الاجتماع التربوي» (1963) أفكار دوركايم، كما درس كل من جيرار وباستيد أثر الانتماء الاجتماعي في قوة التحصيل المدرسي في بحثهما حول الطبقة الاجتماعية،

وديمقراطية التعليم (قيام 1963)، وكتب العالم بول كلارك حول "الأسرة والتوجيه المدرسي لتلامذة الصف السادس الابتدائي"

هناك جهود عظيمة ودراسات عديدة من العلماء لكن لعل أكثر الأعمال إثارة للاهتمام والجدل هي الدراسة التي قام بها كل من بورديو وباسرون بعنوان "إعادة الإنتاج": حول نظرية نظام التعليم، وهي دراسة تكشف عن أن النظام التعليمي السائد في فرنسا يعيد بناء العلاقات الإنتاجية القائمة على تعزيز السيطرة الاقتصادية للطبقات السائدة.

أيضاً تكررت هذه الفكرة نفسها في عمل كل من بودلو واستابليه في كتابهما: «المدرسة الرأسمالية في فرنسا» عام 1971، وبين ريمون بودون في بحثه «ثقافات الحظوظ التعليمية» عام 1974، أثر النظام المدرسي في عملية الحراك الاجتماعي في المجتمعات الصناعية.

ولعل أبرز الأعمال المهمة التي صدرت في بريطانيا هو ما قام به فريد كلارك، حول «التربية والتغير الاجتماعي» الصادر في لندن عام 1940، محلاً تاريخ التربية في المجتمع البريطاني، وداعياً إلى توظيفها في خدمة الطبقات السائدة،

كذلك اهتم العالم باسيل برنشتاين عام 1975 بمسألة العلاقة بين اللغة والانتماء الطبقي، مبيناً أن لغة النظام المدرسي في بريطانيا كانت وماتزال تعكس فكر الطبقات المتوسطة في المجتمع البريطاني.

وقدمت مرغريت آرشر في كتابها «الأصول الاجتماعية للأنظمة التربوية» الصادر في لندن عام 1967 تحليلاً للقوى الاجتماعية التي أثرت في تطور النظام المدرسي لخدمة مصالحها الاجتماعية والاقتصادية. وبين فرانك مسغروف في كتابه «المدرسة والنظام الاجتماعي» الصادر في لندن عام 1968 دور المدرسة في تعزيز التفاوت الطبقي بين طلابها، ويؤكد كتاب مايكل دون المعروف باسم «التربية في بريطانيا» الصادر في لندن عام 1979 الصادر في الفصل المعنون باسم «التربية والفقراء»، الحقيقة نفسها مبيناً أن النظام التعليمي في بريطانيا يجعل الناس المستفيدين منه قادرين على تحسين ظروف حياتهم المعيشية.

وقام **جون ديوي** بدراسات تربوية واجتماعية وخاصة في كتابيه «المدرسة والمجتمع» عام 1899، و«الديمقراطية والتربية» عام 1916 مبيناً أثر الحياة الاجتماعية التقليدية في العمل التربوي، وترك هذان الكتابان أثراً تربوياً كبيراً في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت مؤلفاته إجمالاً مؤثرة في التربية والمجتمع العالمي بتركيزه على الخبرة والحرية والديمقراطية والتعاون بين التلاميذ وأبناء المجتمع. ويؤكد داتون في كتابه «الجوانب الاجتماعية للتربية» عام 1900، ضرورة ربط التربية بخبرات الطفل الاجتماعية في المنزل والمجتمع المحلي. وكان **لهنري سوزلو** فضل استعمال تعبير «علم الاجتماع التربوي» في الولايات المتحدة الأمريكية أول مرة عام 1910 في جامعة كولومبية.

وفي المرحلة نفسها صدر أيضاً كتاب وليم هاولي سميث "مدخل إلى علم الاجتماع التربوي"، الذي عرف هذا العلم بأنه «يستخدم نظرية علم الاجتماع وميادينه في دراسة قضايا التربية ونظرياتها وممارستها.

وفي الستينات والسبعينات من القرن العشرين حصلت أزمات اجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب البطالة والجريمة والصراعات العرقية، وصدرت مجموعة من الدراسات المهمة حول ديمقراطية التعليم،

لعل أشهر هذه الدراسات هي الدراسة المشتركة لكل من **باول وجنتس** بعنوان «النظام المدرسي في أمريكا الرأسمالية» الصادرة عام 1977، وكذلك دراسة **إيفان إيليتش** الشهيرة بعنوان "اللامدرسية".

لقد حل كل من باول وجنتس الطابع الطبقي للنظام المدرسي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يعزز فرص أبناء الطبقة الغالبة من الطلاب في النجاح الاقتصادي والمادي، في حين اهتم العالم إيليتش ببيان مساوئ النظام المدرسي وطابعه القهري، ولذلك نعتها بهذه التسمية ودعا إلى التعلم الذاتي والتعلم عن طريق جماعات الأقران التعليمية، وكتب بعد ذلك عدداً من الكتب بالاتجاه نفسه مدعماً أقواله بتطور التقنيات ونظم المعلومات وتغيرها مما يؤدي إلى تغييرات اجتماعية وتربوية سريعة.

ويحلل باتريك فيتز في كتابه «التربية والحراك الاجتماعي في الاتحاد السوفييتي» الصادر في لندن عام 1979 دور المدرسة السوفييتية في تمكين أبناء الطبقات الفقيرة من المجتمع السوفييتي من تحسين ظروف حياتهم المعيشية.

وأسهمت الدراسات الاجتماعية في دول العالم الثالث في الكشف عن مختلف أشكال القهر الاجتماعي والثقافي الذي تعرضت له مجتمعات تلك الدول في حقبة الهيمنة الاستعمارية، مما أدى إلى تعزيز تخلفها الثقافي والتربوي، ويمكن الإشارة هنا إلى كتاب فرانز فانون "معذبو الأرض" ودراسة كابرال "السلطة والإيديولوجية".

وقد بينت بعض الدراسات الصادرة في تلك المجتمعات مسؤولية الأنظمة المدرسية في عهود الاستعمار عن الأمية الواسعة التي خلفتها في تلك المجتمعات بعد استقلالها، وخاصة اقتصار تعليمها على نخب معينة كي تخدم في أجهزتها الإدارية، وكشف باولو فرايري زيف حملات محو الأمية الرسمية في مجتمعات أمريكا الجنوبية والطابع القهري لمضامين المقررات المعتمدة في تلك الحملات لمحو أمية الفقراء من سكان الأحياء الفقيرة في البرازيل، ودعا إلى «تعليم للكبار» قائم على توعية الدارسين في صفوف محو الأمية بحقوقهم الاجتماعية والاقتصادية، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، مما يتيح لهم الإسهام في الإنتاج الاقتصادي والثقافي لمجتمعاتهم، والتخلص من هامشيتهم الاجتماعية. ويتضمن كتابه " تربية المقهورين" وكتاب "التربية من أجل الحرية" إشارات واضحة لتمكين الأميين الكبار من التحرر من دونيتهم الاجتماعية والثقافية.

وأكثر من كان له الفضل العظيم هو **جورج باين** فهو الذي لقب «أبو علم الاجتماع التربوي» فقد أصدر نشرة علم الاجتماع التربوي عام 1928، التي أصبحت فيما بعد النشرة الرسمية للجمعية الوطنية لعلم الاجتماع التربوي التي تأسست عام 1923.

أشهر النظريات الحديثة في علم الاجتماع التربوي

1. البنائية الوظيفية

من أجل تفسير وتحليل الظواهر الاجتماعية التي تحت في مجال التربية والتعليم، استخدم كثير من علماء اجتماع التربية، المفاهيم التي توفرها النظرية الوظيفية، والتي تبناها علماء الاجتماع الأوائل، أمثال "أوجست كونت"، و"هربرت سبنسر"، و"إميل دوركايم"، و"رادكليف براون"، و"مالينوفسكي" وغيرهم.

استمدت النظرية الوظيفية جذورها الأساسية من فكرة المماثلة العضوية بين المجتمع والكائن الحي في بنائها وتكاملها الوظيفي، بمعنى أن أي وحدة اجتماعية تشبه في تركيبها الوظيفي والبنائي الكائن الحي، من حيث وجود مجموعة من الأجزاء التي تشكل وحدة تركيبها، وتتصف هذه الأجزاء بالتمايز فيما بينها من جهة، وبالتكامل بينها من جهة أخرى لتؤدي دورها ووظيفتها كوحدة اجتماعية تقوم بدور وظيفي معين في المجتمع¹.

إن الاتجاه الوظيفي هو تيار إيديولوجي يركز على البنية والوظيفة. ومن ثم، فهو تصور بنيوي نسقي يربط كل عنصر في المجتمع بوظيفة ما، ويكون الهدف من ذلك كله هو تحقيق النظام والاستقرار والتوازن والتضامن. إلا أن هذا الاتجاه يغلب عليه الطابع الأيديولوجي المحافظ من جهة، ومن جهة أخرى، يدافع عن التواجد الليبرالي البورجوازي باعتباره النظام الاقتصادي البديل الذي يؤدي إلى الحفاظ على ثوابت المجتمع وتماسكه اجتماعيا، وطبقيا، واقتصاديا، ونفسانيا².

بناء على ذلك يمكن اعتبار مؤسسات التنشئة الاجتماعية وكذلك المؤسسات التربوية كأنساق اجتماعية كلية تتكون من مجموعة وحدات متميزة ومتكاملة تعمل معا لتحقيق أهدافها التربوية في المجتمع لضمان بقاءه واستقراره الاجتماعي. وبهذا المعنى تصبح المدرسة وسيلة للتطبيع، وإعادة إدماج المتعلم داخل المجتمع، وهي تقوم بوظيفة المحافظة والتطبيع والتنشئة الاجتماعية، ونقل القيم من جيل إلى آخر، أي أنها وسيلة للمحافظة على الإرث اللغوي والديني والثقافي والحضاري، ووسيلة لتحقيق الانسجام، والتكيف مع المجتمع، بتحويل كائن غير اجتماعي إلى إنسان اجتماعي.

¹ - عبد الله بن عايض سالم الثبيتي، علم اجتماع التربية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 2002، ص 93.

² - جميل حمداوي، سوسولوجيا التربية، منشورات حمداوي الثقافية، تطوان، المغرب، الطبعة الأولى، 2018، ص 81.

التحليل البنائي الوظيفي للتربية

يقوم التحليل البنائي الوظيفي للتربية على ما يلي¹:

- البحث على العناصر البنائية للأنساق التربوية وتحليل العلاقات التي تربطها مع بعضها مكونة الأنساق الفرعية الموجودة ضمن النسق التربوي العام؛
 - تحليل وتفسير طبيعة العلاقات بين التربية والنظم الاجتماعية الأخرى من أجل الكشف عن الطريقة التي يمكن بها توقع سلوك الأفراد داخل النسق التربوي العام؛
 - إسهامات التربية وتلمس القصور الوظيفي للأنساق التربوية، وما يرتبط بها من مشكلات تربوية مختلفة؛ وأنه لا يمكن فهم التربية إلا من خلال علاقاتها مع غيرها من المؤسسات وكيفية عملها؛
 - التأكيد على أن الوظائف التربوية تحتاج إلى التنظيم الاجتماعي، وأن الرابطة الرئيسية بين التربية والبناء الاجتماعي في المجتمع تتحقق من خلال العوامل الاقتصادية المتغيرة، وما يرتبط بها من احتياجات تتعلق بالاختيار وتأهيل وتدريب القوى العاملة في المجتمع.
- ويمكن تجميع أهم الآراء والأفكار التي يعتمد عليها التحليل البنائي الوظيفي في علم اجتماع التربية فيما يلي²:

- التأكيد على العلاقة الإيجابية بين المستوى التعليمي للفرد وكل من مستوى الوظيفة والدخل والمكانة الاجتماعية التي تحصل عليها؛
- وجوب مسايرة أفراد المجتمع للنظام القائم وقيمه وخدمته وتحقيق أهدافه في المساعدة على حل مشاكله، والفرد هو الملام وليس المجتمع القائم (النظام)؛

¹ - نعيم حبيب جعيني، المرجع السابق، ص 97.

² - نعيم حبيب جعيني، المرجع السابق، ص-ص 97-98.

- عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها المؤسسات المختلفة تساعد على وحدة المجتمع، يقول دوركايم: "بواسطة التنشئة الاجتماعية تتم عملية تكوين الضمير الجمعي لدى الفرد من خلال تشبعه لقيم وعادات المجتمع"؛
- دراسة التربية كنظام اجتماعي فرعي وعلاقته بالنظم الأخرى والبحث في الظواهر والعمليات والمشكلات الاجتماعية داخل المدرسة باعتبارها مؤسسة ونظام اجتماعي ن وكذلك خارج المدرسة، ودراسة العلاقة بين ما يحدث داخلها من تفاعل وعمليات ومشكلات وسلوك التلاميذ؛
- تركز المدرسة البنائية الوظيفية على إعادة إنتاج ما هو قائم، فالمؤسسات التعليمية هدفها هو حفظ النظام القائم وتهمل التباين داخل البناء الاجتماعي؛
- تركز على دراسة الخلل في نظام التعليم والذي يعوقه عن أداء وظيفته.

أهم معالم النظرية البنائية الوظيفية

- البناء والوظيفة: التربية أحد الأجزاء المكونة للمجتمع وتقوم بدور وظيفي متميز ومكمل لغيره للحفاظ على البناء الاجتماعي؛
- التكامل الاجتماعي: تؤكد هذه الخاصية على الاعتماد المتبادل بين الأنماط الاجتماعية من الناحية الوظيفية؛
- الاستقرار: أهم العناصر المكونة والمساعدة على تكامل البناء الوظيفي لأي نسق اجتماعي؛
- الاتفاق والإجماع: التكامل الوظيفي يقتضي وجود إجماع واتفاق بين المؤسسات الاجتماعية والتربوية على الحد الأدنى المطلوب تبنيه من القيم والمعتقدات والمعايير.

2. النظرية الصراعية (الماركسية الجديدة)

على عكس المقاربة الوظيفية، تتخذ المقاربة الصراعية من مفاهيم الصراع والخلاف حول السلطة والقوة مرتكزات في تفسير الظاهرة الاجتماعية. إن المجتمع غير خاضع لمبدأ النظام والتوازن

والانسجام والتكامل كما ذهب إليه الوظيفيون من أمثال دوركايم وبارسونز وميرتون، وإنما قائم على الصراع والاختلاف والتوتر، وهو ما يشير إليه أنتوني جينز، في وصفه لأصحاب هذا الاتجاه بقوله: "يميل علماء الاجتماع الذين يطبقون نظريات الصراع إلى التأكيد على أهمية البنى في المجتمع مثلما يفعل الوظيفيون، كما أنهم يطرحون نموذجاً نظرياً شاملاً لتفسير عمل المجتمع. غير أن أصحاب النظريات الصراعية يرفضون تأكيد الوظيفيين على الإجماع، ويبرزون بدلاً من ذلك أهمية الخلاف والنزاع داخل المجتمع، ويركزون بذلك على قضايا السلطة والتفاوت والنضال"¹، وأن المجتمع يتكون من مجموعات متميزة تسعى كل مجموعة إلى خدمة مصالحها وتحقيق أهدافها الخاصة، مما قد يجعلها تدخل في صراع دائم بينها.

يسعى أصحاب هذا الاتجاه إلى محاولة فهم الكيفية التي تتشكل وفقها علاقات السيطرة والهيمنة وكذا ديمومتها، ويدين منظرو الصراع في آرائهم وتفسيراتهم إلى كارل ماركس فيما يتعلق بالصراع الطبقي، وكذلك إلى ماكس فيبر فيما يخص الفعل الاجتماعي، ومن أهم منظري الاتجاه الصراعى علم الاجتماع الألماني رالف دارندروف في أهم مؤلف له أسماه " الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي (1959) "، فبدل أن اقتصر الصراع واختلاف المصالح عند ماركس على الطبقات، فإن دارندروف يعزوه بصورة أوسع على السلطة والقوة. وفي جميع المجتمعات ينشأ الخلاف والنزاع بين من يملكون السلطة من جهة، وبين من يتم إقصاؤهم عنها من جهة أخرى².

وبناء على ما سبق، يمكن تحديد مرتكزات هذه المقاربة الجديدة للنظرية الماركسية في تفسير الظواهر الاجتماعية التي تنشأ في الحقل التربوي في التالي:

- اعتبار المدرسة فضاء للصراعات الطبقيّة والاجتماعية واللغوية، أو هي فضاء للصراع حول

السلطة والقوة حسب دارندروف، ومن أبرز من يمثل هذه المقاربة بيير بورديو Pierre

Bourdieu، وبودلو Cristian baudelot، وإستابليت Roger Establet، وبرنار

لاهير Bernard Lahire، وغيرهم.

¹- جميل جمداوي، المرجع نفسه، ص 85.

²- جميل جمداوي، المرجع نفسه، ص 85.

- العلاقات الاجتماعية هي التي تتحكم في التوجيه المدرسي، وهي التي تسهم في تحقيق النجاح أو تكون وراء الإخفاق الدراسي؛
- الأصل الاجتماعي عنصر مهم في التحليل السوسيولوجي، وليس هو الوحيد في فهم الظاهرة التربوية وتفسيرها اجتماعيا، وحسب هذا المنظور، فإن المدرسة تشبه آلة لإعادة إنتاج اللامساواة الطبقية والاجتماعية؛
- سؤال عدم المساواة المدرسية نابع من عدم المساواة الطبقية والاجتماعية، وهذا يعني أن المدرسة تعبير عن الفوارق الفردية والطبقية والاجتماعية واللغوية والثقافية. وهو ما يجعل أبناء الطبقة الغنية والمرموقة يحصل أبنائها على معدلات نجاح مرتفعة، ويستفيدون من التعليم العالي الجامعي، على عكس أبناء الطبقات الدنيا تكون نتائجهم ضعيفة، ولا يستطيعون متابعة دراساتهم الجامعية، فيكتفون بالتوجيه المهني أو التقني، وهذا ما يجعل المدرسة الرأسمالية الطبقية تعيد إنتاج الطبقات الاجتماعية بنفس خصائصها وتحافظ على مواقعها وتراتبيتها؛
- تمارس المدرسة عموما عنفا رمزيا ضد أبناء الطبقات الكادحة أو المسحوقة اجتماعية، وحسب بورديو فإن المدرسة ليست محايدة أو موضوعية او عادلة، بل إنها تخدم مصالح الطبقة السائدة أو قيم الفئة المهيمنة والمستحوذة على السلطة.

أطروحة بيير بورديو و كلود باسرون

ساهم كل من العالمين بيير بورديو وكلود باسرون في إعطاء دفع جديد للدراسات الاجتماعية في حقل التربية بعد ان شهدت ركودا طويلا، فهما من أعطى الولادة الثانية لعلم اجتماع التربية من خلال الاهتمام بالنظام التربوي الفرنسي، وذلك بطرح فرضية أساسية مفادها أن المتعلمين لا يملكون نفس حظوظ النجاح الدراسي، هذا بسبب التراتبية الاجتماعية، والتفاوت الطبقي، ووجود الفوارق الفردية حتى داخل الفصل الدراسي نفسه، وقادت أبحاثهما إلى استنتاج أساسي هو: أن الثقافة التي يتلقاها المتعلم في المدرسة الفرنسية الرأسمالية ليست ثقافة موضوعية او نزيهة ومحايدة، بل هي ثقافة

مؤدجة (تخضع لأيديولوجيا معينة) تعبر عن ثقافة الهيمنة وثقافة الطبقة الحاكمة أو المسيطرة، إن المدرسة تعيد إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها من خلال الاصطفاء والانتقاء والانتخاب، ومن ثم فهي مدرسة اللامساواة بامتياز.

3. التفاعلية الرمزية:

تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية. وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى، منطلقةً منها لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي. فأفعالُ الأفراد تصبح ثابتةً لتشكل بنية من الأدوار؛ ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بُنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي. ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمناً، باعتبارها بنى للأدوار بنفس طريقة بارسونز، إلا أنها لا تُشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق. بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكل عبر اللغة، والمعاني، والصور الذهنية، استناداً إلى حقيقة مهمة، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين. إن أصحاب النظرية التفاعلية يبدأون بدراستهم للنظام التعليمي من الفصل الدراسي (مكان حدوث الفعل الاجتماعي). فالعلاقة في الفصل الدراسي والتلاميذ والمعلم، هي علاقة حاسمة؛ لأنه يمكن التفاوض حول الحقيقة داخل الصف، إذ يدرك التلاميذ حقيقة كونهم ماهرين أو أغبياء أو كسالى. وفي ضوء هذه المقولات يتفاعل التلاميذ والمدرسون بعضهم مع بعض، حيث يحققون في النهاية نجاحاً أو فشلاً تعليمياً.

4. النظرية المعرفية في علم الاجتماع التربوي:

يعرف جورج غورفيتش علم اجتماع المعرفة على أنه: دراسة الترابطات التي يمكن قيامها بين الأنواع المختلفة للمعرفة من جهة، والأطر الاجتماعية من جهة ثانية. فعلم اجتماع المعرفة يركز على الترابطات الوظيفية القائمة بين أنواع وأشكال المعرفة، بحد ذاتها، ثم بينها وبين الأطر الاجتماعية، مما يكشف عن أن عصب المعرفة يكمن في وظائفها. أما علم اجتماع المعرفة التربوي فيعرفه يونغ

على أنه: المبادئ التي تقف خلف كيفية توزيع المعرفة التربوية وتنظيمها، وكيفية انتقائها وإعطائها قيمتها، ومعرفة ثقافة الحس العام، وكيف يمكن ربطها بالمعرفة المقدمة في المدارس، واعتبارها المدخل الحقيقي للتعليم.

وبناء على ذلك يهتم علم اجتماع التربية المعرفي بالبحث في الثقافات الفرعية داخل المجتمع، وعملية التنشئة الاجتماعية، وأثر ذلك على قيم الطفل واتجاهاته، ومستوى تحصيله الأكاديمي واللغوي. ويهتم أيضا بالبحث في طبيعة العلاقة المتبادلة بين التعليم والتغير الاجتماعي، وتحليل المدرسة كمؤسسة تربوية، معتمدا في ذلك على استخدام الأسلوب السوسولوجي الدقيق.